مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الأول – المجلد الثالث
يناير 2019 م
ISSN: 2522- 3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

دور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب السعودي

عبد الله هادي الشهري
الدفاع المدني || المملكة العربية السعودية

الملخص: تمثل الهدف الرئيس لهذه الدراسة في التعرف على دور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب السعودي. وتعد هذه الدراسة أحد الدراسات الوصفية التحليلية، التي ركزت على وصف وتحليل واقع إسهام المؤسسات المجتمعية في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب السعودي، في محاولة لتحديد المهددات الأساسية للأمن الفكري وإيضاح دور المؤسسات المجتمعية في معالجتها؛ وصياغة مقترحات محددة يمكن أن تعمل على تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب اعتماداً على تفعيل دور المؤسسات المجتمعية من أجل النهوض بمهامها المنوطة في هذا الإطار. وقد أوضحت نتائج الدراسة فيما يخص مهددات الأمن الفكري لدى الشباب السعودي، أن الانحراف الفكري يعد أخطر مهدد للأمن الفكري في الوقت الراهن. وأوضحت الدراسة أن هناك أدوار محددة لكل من (الأسرة، والمؤسسات التعليمية، والمساجد والقائمين عليها، والإعلام بوسائله المختلفة) كمؤسسات مجتمعية في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب في المجتمع السعودي. وانتهت الدراسة إلى تحديد بعض وسائل تفعيل دور المؤسسات المجتمعية في المجتمع السعودي في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب.

الكلمات المفتاحية: المؤسسات المجتمعية- الأمن الفكري- الشباب السعودي.

أولاً: المدخل المنهجي للدراسة

(أ)- مشكلة الدراسة:

كفلت الشريعة الإسلامية تحقيق الأمن الفكري والمحافظة عليه؛ بالنظر إلى أن من أهم مقاصدها حفظ الضرورات الخمس ومنها العقل والذي يرتبط به الأمن الفكري ومن خلاله يتحقق. وقد حثت تعاليم الدين الإسلامي على تأمين المدخلات الصالحة لهذا العقل، بما يحقق الأمن الفكري والاستقرار للمجتمع على المستوى العام (المالكي، 2006م: 46).

ويعد تحقيق الأمن مطلباً أساسياً لأي مجتمع لتحقيق نموه وتطوره، ولا شك أن الأمن الفكري يعد أعلى درجات سلَّم الأمن الذي بتحقيقه تتحقق درجات الأمن الأخرى (الرحيلي، 2016م: 39).

لكن في الوقت ذاته فقد أصبح جلياً أن الأمن الفكري والحفاظ عليه لم يعد مسؤولية الجهات الأمنية فقط، بل أصبح وظيفة تشاركية وتكاملية بين كافة مؤسسات المجتمعة الرسمية وغير الرسمية، وواجب من الواجبات وضرورة من الضرورات للمحافظة على مجتمع يتمتع بأمن وطمأنينة دائمة (هواري وعدون، 2011م: 3).

وبناء على ما تقدم، تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في التركيز على طبيعة الدور الذي تلعبه المؤسسات المجتمعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب السعودي، مع ما يستلزمه ذلك من الوقوف على أهم مهددات الأمن الفكري لدى الشباب؛ ما يساعد على تحديد مواطن الخلل ومن ثم اقتراح الحلول المناسبة لمعالجتها.

(ب) – أسئلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما دور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب السعودي؟ وينبثق عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما أبرز المهددات الداخلية والخارجية للأمن الفكري لدى الشباب السعودي في الوقت الراهن؟
2- ما دور المؤسسات المجتمعية وتحديداً ما يتعلق بدور كل من (الأسرة، المؤسسات التعليمية، المساجد، الإعلام) في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب في المجتمع السعودي؟
3- ما وسائل تفعيل دور المؤسسات المجتمعية في المجتمع السعودي في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب؟

(ج) – أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس لهذه الدراسة في التعرف على دور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب السعودي.

وينبثق عن هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية:

1- الوقوف على أبرز المهددات الداخلية والخارجية للأمن الفكري لدى الشباب السعودي في الوقت الراهن.
2- الوقوف على دور المؤسسات المجتمعية وتحديداً ما يتعلق بدور كل من (الأسرة، المؤسسات التعليمية، المساجد، الإعلام) في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب في المجتمع السعودي.
3- التوصل إلى مقترحات محددة من شأنها تفعيل دور المؤسسات المجتمعية في المجتمع السعودي في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب والتصدي للأفكار المنحرفة والمتطرفة، وذلك بناء على ما تسفر عنه الدراسة من نتائج.

(د) – أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة الحالية في ضوء النقاط التالية:

1. تنامي العوامل المؤدية إلى الإخلال بالأمن الفكري في المجتمع ولدى الشباب تحديداً؛ خاصة في ظل تطور شبكات التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا المعلومات عموماً؛ ومن ثم فإن الحاجة تكون أكثر إلحاحاً للعمل على الوقاية من الانحراف الفكري بأشكاله المختلفة (المالكي، 2006م: 7). وتتزايد أهمية ذلك برأي الباحث بالنظر للدور الخطير الذي تلعبه شبكات التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا المعلومات في الوقت الحالي من ناحية التأثير على أفراد المجتمع خاصة الشباب منهم لاسيما فيما يتصل بإشاعة مفاهيم وأفكار خاطئة لديهم تؤثر بالسلب على الأمن الفكري للمجتمع.
2. إن البحث في القضايا ذات الصلة بالأمن الفكري ينبع من الحاجة إلى تحصين الشباب السعودي في مواجهة دعاة الغلو والتطرف؛ حيث أن الانحراف الفكري بات يشكل خطراً كبيراً وإن اختلفت صور ووسائل التعبير عنه باختلاف الثقافات والمقومات الاجتماعية (الشمري والجردات، 2011). ويلاحظ أن المجتمع السعودي تحديداً أحد المجتمعات المستهدفة من جانب أعدائها؛ ومن ثم فإن الباحث يرى أنها يجب أن تتخذ باستمرار كل ما يلزم من إجراءات وقائية لتحصين الشباب ضد الغلو والتطرف.
3. تتسق هذه الدراسة وما تؤكد عليه القيادة السعودية باستمرار من أهمية التصدي للفكر المنحرف من منطلق أن الإرهاب هو في واقع الأمر ليس فعلا فحسب، لكنه في الأساس نتاج فكر منحرف من الواجب التصدي له ومكافحته من قبل المؤسسات الفكرية والعلمية والإعلامية والتربوية، فهي مسؤولة عن بناء المفاهيم الصحيحة والقيم الانسانية السليمة وتحصين المجتمع ضد الانحراف الفكري وصور التطرف المختلفة (الدعجه، 1434هـ:

4). وينطلق ذلك في تصور الباحث من مفهوم التكامل المنشود بين كافة مؤسسات المجتمع السعودي في بناء استراتيجيات فاعلة لمواجهة أية أخطار قد تهدد استقراره وأمنه.

(هـ)- حدود الدراسة:

يقتصر البحث على ما يلي:

1. **الحدود الموضوعية:** تتمثل الحدود الموضوعية للدراسة في تناول دور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب السعودي.
2. **الحدود المكانية:** يقتصر هذا البحث على المحيط الجغرافي للمجتمع السعودي، والمؤسسات المجتمعية المختلفة القائمة في إطاره وذات الصلة بموضوع البحث المحدد المتعلق بتعزيز الأمن الفكري لدى الشباب.
3. **الحدود الزمانية:** تم إجراء البحث خلال عام 1439هـ.

(و)- منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة إحدى الدراسات الوصفية التحليلية، كونها تتناول بالوصف والتحليل واقع إسهام المؤسسات المجتمعية في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب السعودي، في محاولة لتحديد المهددات الأساسية للأمن الفكري وإيضاح دور المؤسسات المجتمعية في معالجتها؛ وصياغة مقترحات محددة يمكن أن تعمل على تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب اعتماداً على تفعيل دور المؤسسات المجتمعية من أجل النهوض بمهامها المنوطة في هذا الإطار.

(ز)- مفاهيم الدراسة:

1- الدور:

يعرف الدور بأنه: "مجموعة الأنماط الثقافية التي ترتبط بمركز معين، وبذلك تتضمن الاتجاهات والقيم والسلوك التي يصفها المجتمع لكل فرد يحتل المركز، والدور هو الجانب الديناميكي للمركز" (الشرعة، 2017م: 225).

التعريف الإجرائي لمفهوم الدور:

يشير مفهوم الدور في الدراسة الحالية إلى: "الوظائف الأساسية التي يجب أن تقوم بها المؤسسات المجتمعية على تنوعها فيما يتصل بتعزيز الأمن الفكري لدى الشباب في الوقت الحالي".

2- المؤسسات المجتمعية:

تذكر مخلوف (2011) أن المؤسسات الاجتماعية هي: "وحدات فنية تخصصية يعمل فيها الأخصائيون الاجتماعيون وغيرهم من الفنيين والمساعدين لتقديم الخدمات الاجتماعية للمستفيدين، وتمول هذه المؤسسات من الإعانات التي تجمع من المواطنين والتبرعات من الهيئات الحكومية وغيرها من الرسوم التي يتحملها المواطنون نظير ما يحصلون عليه من خدمات ويؤدي العاملون بها جميع الوظائف التي تنتهي بأثر الخدمات المطلوبة ضمن الشروط التي يجب أن تراعي في تقديم الخدمات للمستفيدين" (مخلوف،2011م: 6).

ويعرف الصالح (2000) المؤسسات الاجتماعية بأنها "المؤسسات التي تتضمن نشاط خدمي وتقوم على منهج يختلف عن المنظمات التي تهدف إلى الربح، وتعتبر الخدمات التي تقدمها نوعاً من الحقوق الإنسانية التي يحق لكل فرد في المجتمع أن يتمتع بها باعتبار أنه حق للجمهور الموجهة إليه وبوصفها نوعاً من المعونة والمساعدة الإنسانية" (الصالح، 2000م: 24).

ويشير السوداني (1997) إلى أن المؤسسات الاجتماعية هي "هيئات أو جماعات تنظم جهودها للقيام بالخدمات الاجتماعية في مجال معين أو في عدة مجالات وتقوم هذه المؤسسات بتقديم خدمات اجتماعية إلى الأفراد في مختلف جوانب حياتهم، لأن الفرد لا يستطيع القيام بأعباء هذه الخدمات إلا بصورة محدودة وضيقة وأن مجهوده الفردي يكون ضعيفاً إذا قيس بالمجهود الذي تبذله منظمة أو مؤسسة اجتماعية متعاونة، وهذه المؤسسات ليست تنظيمات تجارية تهدف إلى تحقيق الربح المادي، ولكنها تهدف لمساعدة ورعاية الأفراد والجماعات كل حسب حاجته ووضعه الاجتماعي وهي بالتالي تتسع خدماتها وجهودها للفرد والجماعة والمجتمع" (السوداني، 1997م: 127).

التعريف الإجرائي للمؤسسات المجتمعية:

يقصد بمفهوم المؤسسات المجتمعية في هذه الدراسة: "المؤسسات التي تضطلع بمهام التنشئة الاجتماعية للشباب في المجتمع السعودي، والمنوط بها تدعيم الأمن الفكري لديهم والعمل على ترسيخه في نفوسهم، وحمايتهم من أشكال الانحرافات الفكرية المحيطة بها، والتصدي لكافة العوامل التي من شأنها زعزعة الأمن الفكري سواء أكانت عوامل داخلية أو خارجية".

3- الأمن الفكري:

الأمن الفكري بدلالته الاصطلاحية هو "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك" وهو أيضاً: "حماية فكر المجتمع وعقائده من أن ينالها عدوان أو ينزل بها أذى؛ لأن ذلك من شأنه إذا حدث أن يقضي على ما لدى الناس من شعور بالهدوء والطمأنينة والاستقرار يهدد حياة المجتمع" (في: الجحني، 1430هـ: 131).

ويذهب الدعجه (1434هـ) إلى أن مفهوم الأمن الفكري يعبر عن: "سلامة واعتدال التفكير ونتائجه بما يتفق مع النمط الفكري للأمة التي ينتسب إليها الفرد، بعيداً عن التطرف والغلو.. كما أن الأمن الفكري مصطلح يتضمن مفاهيم الأمن الوطني بشكل عام ويرمز إلى أخطر مجالاته، وذلك لأن الأمن الفكري يعد اللبنة الأولى في بناء مجتمع صحيح واع، يميز بين ما هو معقول ومقبول وما هو غير معقول ومرفوض" (الدعجه، 1434هـ: 10).

ويشير الرحيلي (2016) إلى أن الأمن الفكري هو: "حصانة فكر الفرد وعقله وإدراكه من الأفكار الضالة المنحرفة والابتعاد عن الوسطية والاعتدال في فهم جميع جوانب الحياة الدينية والفكرية والسياسية والاجتماعية، وذلك من خلال مبادئ وقيم وأسس التربية الإسلامية القائمة على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ما يؤدي إلى انضباط سلوك الفرد وفكره، وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في جميع جوانب الحياة" (الرحيلي، 2016م: 39).

التعريف الإجرائي للأمن الفكري:

يقصد بمفهوم الأمن الفكري في هذه الدراسة: "ضمان خلو تفكير الشباب من كل مظهر من مظاهر الانحرافات الفكرية على تعدد مجالاتها وصورها: دينية، أو اجتماعية، أو سياسية أو غيرها مما قد يؤدي وجودها إلى تهديد أمن واستقرار المجتمع السعودي ككل؛ لما قد تتضمنه من مخاطر عدية على المستويين الفردي والمجتمعي ككل".

4- الشباب:

يبين الصالح وآخرون (1427هـ) أن الشباب هم: "من تعدوا مرحلة الطفولة وأصبح لديهم إدراك تام لمجريات الأمور حولهم. وهي المرحلة من البلوغ إلى سن 29 سنة، كما يصنفها بعض الباحثين" (الصالح وآخرون، 1427هـ: 15).

بينما يذهب نعمه (2005) إلى أن "التحديد العمري 15- 24 سنة، عملي ومنطقي ومقبول. فهو يبدأ في عمر يكون فيه البلوغ الجنسي قد تحقق، وينتهي مع السن المفترض لإنجاز الدراسة الجامعية. كما أن حصر الحد العمري ضمن عشر سنوات أكثر عملانية من توسيعه إلى خمس عشرة سنة (15- 30 سنة) الأمر الذي يؤدي إلى زيادة حدة التفاوتات المتوقعة في الأوضاع والاهتمامات والأولويات، في مرحلة من الحياة تتميز بتغيرات سريعة وهامة" (نعمه، 2005م: 2).

ومفهوم الشباب من الناحية البيولوجية في تعريف منظمة اليونسكو أنهم: الفئة العمرية الواقعة بين (15 – 25) سنة، وأصبح هذا التحديد معروف عالمياً، ولكن ظهرت دراسات حديثة ترى "أن بلوغ سن الرشد أصبح يتأخر عما كان عليه في السابق، فيميزون بين ثلاثة مراحل: البلوغ (12 – 18) سنة، المراهقة (18- 24) سنة، ما بعد المراهقة (24 – 30) سنة، ولكل مرحلة من هذه المراحل خصوصيات وسمات نفسية واجتماعية تتفاعل وتتطور لتحقيق الشخصية وبلوغ النضج" (في: الشقير، 2011م: 52).

التعريف الإجرائي للشباب:

يقصد بمفهوم الشباب في هذه الدراسة: "الأفراد السعوديين الذين يقعون ضمن الفئة العمرية من 15 إلى 30 سنة، والذين يكتسبون خصائص هذه المرحلة العمرية التي تميزها عن المراحل السابقة عليها أو اللاحقة لها".

ثانيًا: النظريات المفسرة لدور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب السعودي

قدمت النظريات الاجتماعية تفسيرات متنوعة للانحرافات الفكرية والتي تشكل في حد ذاتها مهددات من شأنها زعزعة الأمن الفكري في المجتمع. حيث أشار إميل دور كايم في إطار نظرية اللامعيارية أو الأنومي إلى أن التغير الاجتماعي يفضي إلى تغير التركيبة الاجتماعية بسبب كثافة السكان وتعدد المهن والادوار والذي يؤدي إلى التغير في التركيبة السابقة للمجتمع، وتحديداً إذا كان التغيير يحدث سريعاً بحيث تصبح المعايير الثقافية ضعيفة، تصل إلى درجة تفقد معها قدرتها على ضبط سلوك الأفراد وتوجيههم، وتصبح هذه المعايير الثقافية غير فاعلة عندما تتغير خصائص الجماعة مما يوجد حالة الأنومي التي يزداد معها السلوك المنحرف. وأوضح ميرتون أن حالة الأنومي تحدث عندما تتعارض الأهداف الاجتماعية المحددة مع المعايير التي تحكم الوصول إلى هذه الأهداف، وأنه عندما يفشل الأفراد في تحقيق أهدافهم من خلال الوسائل المشروعة يظهر ما يصفه ميرتون بالانحراف ويتشكل من خمسة أصناف تتضمن: الانحراف الابتكاري؛ وهو ما يعبر عن الابتكار بطرق غير مشروعة من قبل الأفراد لتحقيق أهدافهم ذات الإجبار الثقافي أو ما يمكن تسميته بالضبط الثقافي. والانحراف الانتمائي؛ وهو انتماء الفرد لبيئة منحرفة منذ نشأته الأولى. والانحراف الانسحابي؛ ويحدث عندما يفشل الفرد في مواجهة الواقع فإنه ينحو إلى التكيف السلبي بتعاطيه المخدرات والخمور وغيرها. والانحراف الثوري؛ وهو الذي يؤدي بالفرد إلى جرائم العنف خاصة الضرب والتكسير والحرق. والانحراف الطقوسي؛ وهو حالة من الانحراف المتمثل في قيام في بعض الأفراد بالتمسك بالإجراءات الروتينية الحرفية الإدارية بطريقة تنحرف عن المعتاد (الدعجه، 1434هـ: 14).

أما نظرية الضبط الاجتماعي فتؤكد على العمليات والإجراءات، المقصودة وغير المقصودة، التي يتخذها مجتمع ما، أو جزء من هذا المجتمع، لمراقبة سلوك الأفراد فيه، والتأكد من أنهم يتصرفون وفقاً للمعايير والقِيم أو

النظُم التي رسمت لهم. وينقسم الضبط الاجتماعي إلى قسمين؛ الأول: هو الضبط القهري الذي يعتمد على قوة المجتمع في الزام الأفراد بالالتزام بالسلوك المقبول في المجتمع ويتم ذلك عبر القانون. أما الآخر فهو الضبط المقنع ويعتمد على الوسائل الاجتماعية التي تقنع الفرد بالالتزام ضمن المجتمع بالأعراف والقيم السائدة ومعاييره الاجتماعية وهو إلزام معنوي. ومن وسائل الضبط العرف والقانون والعادات والتقاليد والتنشئة الاجتماعية (الدعجه، 1434هـ: 15).

ويمكن توظيف الرؤي النظرية المشار إليها في تفسير موضوع الدراسة الحالي من ناحية أن عدم تحقق الأمن الفكري في المجتمع، قد يكون ناتجاً عن تنامي بعض صور الانحرافات الفكرية لدى أفراد المجتمع لاسيما من فئة الشباب؛ والذين يتعرضون لحالة اللامعيارية أو الأنومي التي أشار إليها دور كايم وميرتون؛ ما يعزى لمرورهم بإحباطات أو مشاكل معينة لا يتمكنون من حلها، في ظل عدم قيام المؤسسات المجتمعية بأدوارها المفترضة في هذا الإطار؛ من ناحية تعزيز الولاء والانتماء الوطني في نفوسهم، مقابل قيام جهات أخرى تستغل التكنولوجيا وثورة المعلومات في بث سمومها في نفوس الشباب، بل وزعزعة معتقداتهم الدينية والاجتماعية والتشكيك فيها؛ ما يمثل خطراً حقيقياً يجب التصدي له.

ويرى الباحث وبالتطبيق على واقع المجتمع السعودي المعاصر، وانطلاقاً من نظرية الضبط الاجتماعي أنه يتعين على المؤسسات المجتمعية المعنية ممارسة سلوك الضبط الاجتماعي لسلوكيات الشباب؛ والتي تتعارض وتحقق الأمن الفكري المنشود؛ عبر اتخاذ كل ما هو كفيل بذلك.

ثالثاً: دور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب السعودي في ضوء الدراسات السابقة

يمكن الإشارة في هذا الصدد إلى مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت بعداً أو أكثر من الأبعاد المتعلقة بدور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب السعودي.

وفي هذا الإطار فقد ركزت دراسة الهويش (2017) على سبل تعزيز الأمن الفكري في ضوء النماذج والتجارب العالمية المعاصرة للحوار بالتطبيق على المرحلة الثانوية في مدينة الرياض. وقد تكونت عينة الدراسة من (3200) طالب من طلاب المدارس الثانوية العامة الحكومية للبنين بمدينة الرياض. وقد توصلت الدراسة فيما يتعلق بواقع تطبيق الحوار في المرحلة الثانوية، إلى أن العبارات التي حصلت على أعلى استجابة من أفراد العينة كانت العبارة التي مفادها "تدعم المدرسة ثقافة الاعتدال والتسامح وتقبل الآخر كأساس للحوار" والتي جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (2.43). وفيما يخص المشكلات الفكرية المترتبة على ضعف الحوار لدى طلاب المرحلة الثانوية، فقد حصلت عبارة " الطالب إلى المواقف والقرارات الفردية" على المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (2.28). وبالنسبة لوسائل علاج المشكلات الفكرية وأساليبه المترتبة على ضعف الحوار لدى طلاب المرحلة الثانوية، فقد جاءت عبارة "توظيف تقنيات الاتصال والوسائط الكثيرة في إجراء الحوار ونشر ثقافته ومهارته لدى الطلاب" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (2.51).

أما دراسة الشرعة (2017) فهدفت إلى التعرف على دور التربية الإسلامية في تعزيز مبادئ الأمن الوطني لدى الطلبة في المدارس الأردنية، وفيما إذا كان ثمّة فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغيرات: (الجنس، والرغبة في مهنة التعليم، والانتماء لإحدى مؤسسات المجتمع المدني، ودراسة المساقات التربوية)، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبانة تكونت من (44) فقرة موزعة مناصفة على مجالين (معلم ومنهاج التربية الإسلامية)، وبعد التأكد من صدق وثبات الاستبانة تم توزيعها على (146) معلم ومعلمة، يعملون في (67) مدرسة في العاصمة عمان ومحافظة المفرق ومحافظة إربد. وأظهرت النتائج أن التربية الإسلامية تقوم بدور كبير في تعزيز مبادئ الأمن الوطني لدى الطلبة، وبمتوسط حسابي بلغ (4.14) وبنسبة مئوية بلغت (82.8)، وأظهرت النتائج

فروقاً ذات دلالة إحصائية باختلاف متغيرات: الجنس ولصالح الذكور، والرغبة في مهنة التعليم ولصالح ذوي الرغبة الكبيرة، والانتماء لمؤسسات المجتمع المدني ولصالح المنتمين، في حين لم تظهر فروقاً ذات دلالة إحصائية باختلاف متغير دراسة المساقات التربوية.

في حين هدفت دراسة الغول (2016) إلى الكشف عن دور المؤسسات الدينية الرسمية في تحقيق الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة من أهمها أن المؤسسة الدينية تلعب دوراً مهماً في تحقيق الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية من خلال منحيين هما: المنحى الوقائي والمنحى العلاجي.

واستهدفت دراسة أبو خطوة والباز (2014) التعرف على انعكاسات شبكة التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي واستبانة تم تطبيقها على عينة قوامها (104) طالب وطالبة في الجامعة الخليجية بمملكة البحرين. وأظهرت نتائج الدراسة تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى الطلبة بصفة عامة بدرجة متوسطة؛ مما يؤكد ضرورة العمل على توعية الطلبة في المراحل التعليمية المختلفة باستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي والعمل على تنمية التفكير الناقد لديهم ليتمكنوا من فرز ما يعرض عليهم من أفكار وآراء، وعدم الانسياق وراء الدعوات الهدامة التي تضر باستقرار وأمن المجتمع.

وسعت دراسة الشريفين ومطالقة (2014) إلى إيجاد آليات لتأهيل الأسرة وتحسين قدرتها للتعامل مع الجوانب النفسية والعقلية للأبناء، وذلك لإيجاد شخصيات متوازنة نفسياً وعقلياً واجتماعياً، وتتمثل الآلية الأولى لتحقيق الأمن النفسي في تعريف الأسرة بحاجات الطفل الأساسية وضبط انفعالاته، وآلية حل المشكلات الأسرية، أما آليات تحقيق الأمن الفكري فتتمثل في تعزيز الحوار والتفكير المستقل والموضوعي للقضاء على كل أشكال التعصب والتضليل الفكري، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج منها: أن تحقيق الأمن النفسي والفكري لدى الأبناء يحميهم من الأفكار المضللة وقبول الأفكار قبل نقدها، وأشارت نتائج الدراسة إلى آليات عملية لتأهيل الأسرة منها عقد دورات تأهيلية إجبارية للمقبلين على الزواج، وإيجاد دليل تثقيفي للزوجين وللعاملين مع الأسر، وإيجاد خط سريع ومجاني للاستشارات الأسرية، وتفعيل دور مؤسسات وجمعيات رعاية الأسرة.

أما دراسة أبو شريخ (2014) فقد هدفت إلى الوقف على الإجراءات الوقائية لمهددات الأمن الفكري في مساق الثقافة الإسلامية في ضوء حاجات طلبة الجامعات الأردنية الأمنية. وقد تكونت عينة الدراسة من جميع فقرات دروس مساق الثقافة الإسلامية إضافة لعينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس بلغت (48) عضو هيئة تدريس، وعينة عشوائية بلغت (689) طالب وطالبة. وتوصلت نتائج الدراسة إلى تصور مقترح لبناء استراتيجية للوقاية من مهددات الأمن الفكري لتوفير أمن فكري ذو بيئة يشعر فيها الطلبة بالطمأنينة تؤثر في سلوكهم وقيمهم واتجاهاتهم.

أما دراسة قمره (2007) فعمدت إلى التعرف على مدى إسهام الخبرات التربوية المصاحبة لمنهج التوحيد في تعزيز الأمن الفكري لدى الصف الثالث الثانوي من وجهة نظر مشرفات ومعلمات التربية الإسلامية بمنطقة مكة المكرمة تبعاً لاختلاف متغيرات الدراسة. وفيما يتعلق بنتائج الدراسة حول مدى إسهام الخبرات التربوية المصاحبة لمنهج التوحيد في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات الصف الثالث الثانوي فقد تبين موافقة عينة الدراسة على إسهام الخبرات التربوية المصاحبة المرتبطة بكل من: الأهداف التعليمية، والمحتوى المعرفي، وطرق التدريس، ووسائل وتقنيات التعليم، وأساليب التقويم بدرجة كبيرة جداً في تعزيز الأمن الفكري لدى الطالبات.

في حين هدفت دراسة المالكي (2006) بشكل رئيس إلى الكشف عن أسباب الإرهاب، وأسباب الانحراف الفكري المؤدي إليه، ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تحقيق الأمن الفكري. وأجريت الدراسة باستخدام المنهج

الوصفي؛ حيث جُمِعَت البيانات اللازمة باستخدام (استبانة) خاصة صُمِّمت لإنجاز هذه الدراسة من خلال المسح الشامل لمجتمع الدراسة الذي تكوّن من أعضاء هيئة التدريس السعوديين الحاصلين على شهادة الدكتوراه العاملين في (30) كلية تنتمي إلى جميع الجامعات الحكومية السعودية الإحدى عشرة، بالإضافة إلى كلية الملك فهد الأمنية. ومن أبرز نتائج الدراسة أن للإرهاب أسباباً مباشرة تتضمن التطرف الديني، والانحراف الفكري، وبصورة خاصة انتشار الفكر التكفيري، إضافة إلى الأسباب السياسية سواء كانت خارجية مرتبطة بالظروف والمتغيرات الدولية، أو كانت داخلية ممثلة في محاولات الضغط على الحكومة لتبني سياسات معينة، أو الرغبة في تغيير نظام الحكم والوصول إلى السلطة. أما العوامل غير المباشرة التي قد تهيئ البيئة المناسبة للتجنيد والاستقطاب فتشملُ: أسباباً شخصية، وأخرى تربوية أو اقتصادية، إضافة إلى الاستفزاز الإعلامي المحفِّز على الكُره والتطرف، أو الطرح المخالفِ للدين والقيم. وفيما يتعلقُ بدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية؛ فقد كشفت الدراسة عن الأهمية العالية لدورها في تحقيق الأمن الفكري دون استثناء. وبالنظر إلى مدى ممارسة تلك المؤسسات هذا الدور؛ كشفت الدراسة أنها متوسطة في بعض الحالات ومتدنية في كثير منها، ويؤكد ذلك وجود فجوة كبيرة بين درجة الأهمية ودرجة الممارسة الحالية؛ مما يتطلب إعادة النظر للارتقاء بمستوى الممارسة بما يتناسب مع أهمية الدور المأمول لتلك المؤسسات. ويأتي المسجد في مقدمة تلك المؤسسات التي حظيت باهتمام مجتمع الدراسة، ويعزو الباحث الاهتمام بدور المسجد بصفة عامة، وبحسن اختيار الأئمة والخطباء بصورة خاصة؛ لأمور عدة منها: أن الفكر الضال الذي يدفع إلى الإرهاب إنما يستند إلى تصوُّرات دينية منحرفة، وينطلق من التطرف والغلو، ومن التأويل الفاسد للنصوص، ولذلك يشير إلى أن أجدر الناس بمحاربة هذا الفكر هم العلماء وطلبة العلم الشرعي وفي مقدمتهم الأئمة والخطباء، الذين يحظون بمنزلة كبيرة لدى أفراد المجتمع، ويجدون القبول منهم، إضافة إلى أنهم يمتلكون بحكم عملهم أفضل منابر الاتصال بالمجتمع وأوسعها انتشاراً.

تعقيب على الدراسات السابقة

لاحظ الباحث من خلال استعراض الدراسات السابقة التي تناولت الأمن الفكري والتي تم الإشارة إليها، وما توصلت إليه من نتائج أنها أكدت بصفة عامة على أهمية هذا الموضوع وحاجته إلى مزيد من الدراسة والبحث؛ بغرض تناول متغيرات جديدة، ومعالجة أبعاد مختلفة عن تلك المتضمنة في هذه الدراسات؛ بشرط أن تكون ذات صلة وثيقة بمعالجة الأمن الفكري.

وعلى هذا الأساس فقد أفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بلورة مشكلتها وأهدافها وكذلك رؤيتها المنهجية.

وتتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أن الباحث يركز في سياقها على ثلاثة محاور أساسية، يتعلق المحور الأول بالتعرف على مهددات الأمن الفكري لدى الشباب السعودي، أما المحور الثاني فيرتبط بتوضيح دور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الأمن الفكري في المجتمع، بينما يركز المحور الثالث على الانتهاء إلى توصيات فاعلة في هذا الإطار.

رابعاً: أبرز مهددات الأمن الفكري لدى الشباب السعودي

يتطرق الباحث في هذا المحور إلى مهددات الأمن الفكري لدى الشباب السعودي في الوقت الراهن، وذلك في محاولة للكشف عن أهمها وأكثرها تأثيراً. حيث تنقسم مهدات الأمن الفكري إلى نوعين من المهددات: داخلية وخارجية؛ أما المهددات الداخلية للأمن الفكري فيقصد بها تلك المهددات التي يكون مصدرها من داخل المجتمع وتؤدي إلى اختلال الأمن الفكري. بينما يقصد بالمهددات الخارجية للأمن الفكري تلك المهددات التي يكون مصدرها من خارج المجتمع، كالعولمة والغزو الفكري؛ فبالنسبة للعولمة فتشير إلى الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ومجموعة القيم والعادات السائدة، وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية، في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، التي تزعم أنها سيدة الكون وحامية النظام العالمي الجديد. أما وبالنسبة للغزو الفكري فهو نوع من الحروب الجديدة التي لا تُستخدم فيه الأسلحة العسكرية، بل تُستخدم فيها أدوات الفكر والعقل، من خلال الدراسة العميقة لمجتمع ما والتعرف على فكره وثقافته وعلومه ولغته وآدابه وقيمه وعاداته، حتى يمكن إدراك الثغرات ومواطن الضعف والخلل في ذلك المجتمع، ومن ثم الانطلاق نحو مهاجمته والتشكيك فيه وتدمير قواه الداخلية وعزائمه (الرحيلي، 2016م: 39- 46).

ويلاحظ من ذلك أن التحديات التي تواجه الأمن الفكري كثيرة ومتنوعة، منها الداخلية، والخارجية، ومنها المشترك بين العوامل الداخلية، والعوامل الخارجية والتي تتضمن الغزو الفكري، والحروب العقائدية، والعسكرية النفسية والإعلامية ونشوء الجماعات المتطرفة، والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وغيرها من تحديات حقيقية للأمن الفكري في المجتمعات العربية الإسلامية. ويعد الانحراف الفكري أخطر مهدد للأمن الفكري لأسباب عدة منها: أن الانحراف الفكري بما يفضي إليه من غلو وإرهاب وهدم مخالف وخارج عن الدين الإسلامي وشريعته السمحة وتعاليمه السامية وأخلاقه الفاضلة. كما أن الانحراف الفكري والسلوكي يعد سبباً لانتشار الفتن، وفقدان الأمن، وظهور الفرق والانشقاق وحصول القلاقل بما يحدثه من الاعتداء على الناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ومكتسباتهم. ويعد الانحراف الفكري والسلوكي إفساد للقيم الاجتماعية والعلاقات الأسرية والاجتماعية على مستوى الأسرة والمجتمع. أيضاً يؤثر الانحراف الفكري والسلوكي على اقتصاد وتنمية البلاد بما يحدثه من إتلاف للأموال والأنفس، وتهريب الأموال إلى خارج البلاد، وانتشار البطالة، وبما يؤدي إليه من فقدان الأمن والاستقرار مما يضعف التجارة والاستثمار والنشاط السياحي والتنموي. كذلك يؤثر الانحراف الفكري والسلوكي في تشويه صورة الإسلام وتنفير الناس منه، وإلصاق هذه الأعمال الإرهابية به في إعطاء الآخرين ذرائع لمحاربته والنيل من أبنائه (الجحني، 1430هـ: 131- 132). وذلك على خلاف الحقيقة وما يدعو إليه الإسلام من وسطية واعتدال، ونبذ للعنف والكراهية والتعصب وكل ما يؤدي إليهما.

ويشكل الأمن الفكري إشكالية كبيرة تواجه جميع المؤسسات المعنية به، والمتمثلة بكل من الجانب القويم من الفكر والجانب المنحرف منه؛ فالفكر القويم المستقيم المتصف بالاعتدال والوسطية والتسامح يعد الحجر الأساس والعمود الفقري لجسم الأمة التي تنهض عليه، ويعد رافعا لها في جميع مجالاتها، أما بالنسبة للانحراف الفكري فإنه يحدث مشاكل وتحديات تتمثل في الابتعاد عن الدين القويم وتشويه صورته من خلال الميل إلى التطرف والغلو، والذي يبتعد عن المعايير الدينية الإسلامية الحنيفة التي تدعو إلى التسامح والاعتدال والوسطية في أمور الحياة كلها. فالأفراد الذين يحيدون عن الفكر القويم بسبب دخولهم إلى جماعات تؤمن بالتطرف والغلو في حياتهم، فإنهم يوجهون إلى نمط فكري جديد يغير القيم المعتادة في المجتمع وابتداع قيم تغرس فيهم أفكار جديدة دخيلة على المجتمع، وقد يحصل ذلك من خلال إقناعهم بالسلوك ونمط الجماعات التي ينتمي إليها. وبالتالي يصبح الفرد الذي يسلك هذا الاتجاه المنحرف

خطيراً جداً على نفسه وأهله ومجتمعه ووطنه. وعليه فإن الأمن الفكري يعد حجر الزاوية في الحفاظ على مستقبل الأفراد والجماعات في المجتمع ويحفظ الأمن الوطني من الفكر المتطرف المتشدد (الدعجه، 1434هـ: 25).

وفي تصور الباحث فإنه بدون الأمن الفكري لن يتمكن المجتمع السعودي من المحافظة على استقراره وتماسكه وتحقيق التنمية والتقدم المأمول.

وفي السياق ذاته يعد من مهددات الأمن الفكري قصور المؤسسات الاجتماعية ذات العلاقة بالشباب عن القيام بدورها مما يجعل كثير من الشباب يفتقدون التوجيه والمتابعة، ويؤدي إلى لجوئهم إلى أفراد أو جماعات لعرض مشكلاتهم وآرائهم عليهم، وبالتالي إتاحة الفرصة لغرس أفكار منحرفة في عقول هؤلاء الشباب. كذلك فإن الظروف الاقتصادية غير المستقرة والتي لا تحقق الحد الأدنى من سد احتياجات الإنسان الضرورية تدفع إلى التعصب، وتجعل النفوس ميالة إلى رفض الآخرين، ومن أجل هذا يستغل أصحاب الأفكار والمذاهب المنحرفة، هذا الجانب لإثارة النفوس على الأفكار والمذاهب السائدة. أيضاً فإن الفراغ الفكري الذي يعانيه الشباب، وعدم وجود برامج خاصة بهم تشغل وقت فراغهم بما يفيدهم يعد معوقاً رئيساً لتحقيق الأمن الفكري. أيضاً فإن الإعلام بمؤسساته المختلفة وأساليبه له آثاره على الشباب وفكرهم؛ بل إن ما يعرضه الإعلام قد يكون له أثر تدميري على المجتمع والفكر، وذلك بسبب جهله للقيم الراسخة وأخلاق المجتمع ودينه وعلاقته بل وتشجيعه للفردية على حساب التماسك والوحدة الاجتماعية (البقمي، 1425هـ: 11- 13).

ويرى الباحث أن ما تقدم يشير بجلاء إلى تعدد وتنوع مهددات الأمن الفكري التي يمكن أن تنال من الأمن المجتمعي الشامل إذا لم يتم التصدي لها بالطرق والآليات الملائمة.

خامساً: دور المؤسسات المجتمعية في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب في المجتمع السعودي

إن تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب يقتضي العمل على مستويين: الأول: يتمثل في إعداد الشباب إعداداً فكرياً صحيحاً من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يجب أن تتخذ العقيدة الإسلامية مصدراً لذلك الإعداد، والمستوى الثاني يقوم على تحصين ذلك البناء الفكري من خلال إيجاد السياج الفكري الذي يساعد الشباب على النقد والتمييز والاختيار الواعي لكل ما يعترضهم من تيارات فكرية غير ملائمة لواقع المجتمع السعودي (المالكي، 2006م: 51).

ويناط بالمؤسسات المجتمعية العمل على أن يتشرب الشباب القيم الاجتماعية الإيجابية، التي تغرس في نفوسهم قيم الانتماء الوطني، ومشاعر الوحدة الوطنية التي تبني التماثل الاجتماعي الضروري للمحافظة على بقاء الأمن والاستقرار في المجتمع. وبقدر ما تنغرس القيم الأخلاقية النبيلة في نفوس الشباب بقدر ما يسود ذلك المجتمع الأمن والاطمئنان والاستقرار. كذلك فإن تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب يقتضى أن تعمل المؤسسات المجتمعية على حمايتهم من التيارات السلبية الهدّامة، وتوعيتهم لمقاومة التيارات التي تدعو إلى الخروج على القانون وانتهاك الحريات وارتكاب الجريمة، وتهديد أمن المجتمع، إضافة إلى التعريف بالضوابط القانونية ونقل المعارف المتعلقة بتطبيق وتنفيذ هذه الضوابط والنتائج المترتبة على مخالفتها، وتتأكد بتعزيز الانتماء الوطني والوحدة الوطنية، وترسيخ مبدأ المسؤولية المجتمعية، والقدرة على التمحيص والمقارنة بين الأفكار، وترسيخ قيم المواطنة الصالحة وطاعة ولي الأمر، والحفاظ على الممتلكات العامة، والمحافظة على النفس والمال، والالتزام الخلقي وضبط النفس (الشرعة، 2017م: 223، 240).

وحدد المالكي (2006م: 459- 462) أدوار المؤسسات المجتمعية في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب، وذلك على النحو التالي:

1- فيما يتعلق بدور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري فيتضمن: تثقيف الشباب أمنياً وسياسياً ليدركوا أهمية استتباب الأمن باعتباره مطلباً وحاجة إنسانية أولية، وتعريفهم بأخطار التكفير والإرهاب على الأمن الوطني بكل مقوماته. وكذلك التربية الفكرية الصالحة لهم، من خلال ترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال في معتقداتهم وأفعالهم وأقوالهم، وتنمية روح الانتماء والمواطنة لديهم في مراحل نموهم المختلفة. والتعاون مع المؤسسات الدينية والتعليمية والأمنية، لتحقيق الأمن الفكري وفق الأهداف التي تنسجم مع الثوابت الدينية والوطنية. بجانب تحصين الشباب ضد التأثُّر بدعاة الانحراف الفكري، وفي مواجهة ما يُبث من انحرافات فكرية وعقدية عبر وسائل الإعلام، ومراقبتهم للتعرف على توجهاتهم الفكرية من أجل تهذيبها عند الضرورة.

ولمساعدة الأسرة في تحقيق الأمن الفكري من المهم الحفاظ على نسق الأسرة ومساعدتها ككل، وكذلك مساعدة أفراد الأسرة على التغلب على المشكلات التي تواجههم، من خلال إطار مرجعي يعمل مع الأسرة، ويسعى إلى توعية الأسرة معرفياً ووجدانياً وسلوكياً؛ من خلال العمل على مساعدة الأسرة على كشف ومعرفة نقاط الضعف التي تؤثر في علاقات وتفاعلات الأسرة، والتي قد تؤدي إلى وجود ظاهرة التعسف في استعمال السلطة الأسرية، والعمل على تقوية القيم الإيجابية للأسرة ومساعدتها على تدعيم قواعد الأسرة لتحقيق التوازن والاستقرار الأسري، ومساعدتها على ترك القيم السلبية وإهمالها، والعمل على تنمية الدوافع الإيجابية التي تؤدي إلى تحقيق القيم المرغوب فيها. بجانب مساعدة الأسرة على رفع مستوى أدائها الاجتماعي من خلال النظر إلى ما عليها من واجبات ومسؤوليات تجاه الآخرين والعمل على تحقيق التوازن والتماسك في العلاقات بين أعضائها، ومساعدة الأفراد داخل الأسرة الذين لديهم مشكلات لحلها (الشريفين ومطالقة، 2014م: 96- 97).

2- فيما يتعلق بدور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري فيتضمن: قيام المؤسسات التعليمية بكل ما يلزم كي لا تكون منطلقاً للانحرافات الفكرية، ومن ذلك الإشراف المكثف على جميع الأنشطة الطلابية لضمان عدم توظيفها لنشر الانحرافات الفكرية والعقدية. بجانب العمل على توعية الشباب بأخطار التكفير والغلو في الدين، وسبل الوقاية منه. والعمل على تنمية قِيم الانتماء والمواطنة لدى الطلاب من خلال إبراز خصائص المملكة الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ومن المهم اكتشاف أعراض الانحراف الفكري مبكراً لدى الشباب من أجل معالجتها في بداياتها. وتضمين المناهج الدراسية شرحاً وافياً لأحكام الإسلام فيما يستند إليه دعاة الانحراف الفكري لتبرير أقوالهم وأعمالهم، وبيان منهج الإسلام في تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم. مع ربط مناهج التعليم بواقع الحياة ومشكلات المجتمع الفكرية المعاصرة، وتوظيف بعض المقررات الدراسية والأنشطة التعليمية لإيضاح مدى خطورة الانحراف الفكري لتحصين الشباب في مواجهته.

3- وفيما يتعلق بدور المساجد والقائمين عليها في تحقيق الأمن الفكري، فيتضمن أن تقوم الجهات المعنية بالإشراف على المساجد باختيار الأئمة والخطباء وفق معايير دقيقة، مع استمرارية المتابعة وتقويم الأداء، ووضع البرامج المناسبة لرفع مستوى ثقافة الأئمة والخطباء الدينية والسياسية والاجتماعية ليُسهِموا في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب وأفراد المجتمع عموماً. والعمل على ترسيخ وسطية الإسلام واعتدال مبادئه في المجتمع، والتعريف بالأفكار المنحرفة لتحذير الشباب من الوقوع فيها، ومراعاة ألا تكون المساجد منطلقاً للأفكار المتطرفة. وكذلك العمل على تحقيق رسالة المسجد الشاملة، بحيث يتجاوز دوره الديني إلى الأدوار الاجتماعية والثقافية والتربوية والأمنية وغيرها من أدوار مهمة ولازمة (المالكي، 2006م: 459- 462) .

4- وفيما يتعلق بدور الإعلام بوسائله المختلفة في تحقيق الأمن الفكري، فيتضمن التأثير في تكوين الاتجاهات الايجابية لدى الشاب، وتعزيز قيم الولاء والانتماء والوطنية، وتصحيح المفاهيم المغلوطة.

وتعد التوعية الإعلامية الأداة الوقائية المثلى من العديد من أشكال انحرافات الفكر والسلوك؛ خاصة في ظل الفوضى الفكرية وازدواجية المعايير التي يشهدها العالم، وتزداد أهمية التوعية في خضم ما تطالعنا به بعض الجهات أحياناً من نتاج فكري شاذ ومنحرف غريب عن مجتمعاتنا العربية الإسلامية. كما يبرز دور الإعلام مع انتشار ظاهرة الإشاعة وتغلغلها في جوانب الحياة المختلفة حتى بات من الضروري التصدي لهذه الآفة الاجتماعية الخطيرة ومواجهتها بوسائل وطرائق شتى، بكونها ضرورة من ضرورات الأمن والأمان للأفراد والمجتمعات لما له من صلة وثيقة بهوية هذه الأمة وشخصيتها الحضارية. وتتزايد أهمية ذلك بالنظر إلى أن الشباب يتعرضون لموجات كبيرة من التأثير الفكري من كل الاتجاهات الفكرية في العالم المعاصر، وقد أصبح من الصعب حجب تلك التيارات عن الظهور نتيجة للتطور الكبير في مجال الاتصالات وسهولة نقل المعلومات من خلال معطيات التكنولوجيا الحديثة، ومن هنا وجب تبني استراتيجيات متكاملة، حيث تتضافر فيها جهود جميع الجهات المعنية بالأمن الفكري للمجتمع؛ سواء كانت الأسرة أو المدرسة أو المسجد أو وسائل الإعلام، أو الجهات الثقافية والدينية الأخرى، وتوجيه تلك الجهود نحو تصحيح المفاهيم والقيم الغامضة التي تؤثر في عقول الشباب (الهويش، 2017م: 57- 60).

ويرى الباحث أن التركيز على تصحيح المفاهيم الخاطئة والمغلوطة لدى الشباب يعد خطوة أساسية نحو تحقيق الأمن الفكري وبدون ذلك سوف تبقى هناك صعوبة في الوصول إليه على نحو ما يطمح إليه المجتمع السعودي.

وقد أصبحت مشاركة المؤسسات المجتمعية أمراً ملحاً للحفاظ على عقول الشباب، وتحصينهم ضد الغزو الفكري وتياراته المنحرفة؛ كونها تعد من أهم محصنات الأمن من خلال تثقيف الشباب وزيادة الوعي الأمني والثقافي والاجتماعي لديهم. وللمؤسسات الاجتماعية أثر في نشوء الانحراف الفكري ما لم تقم بدورها الوقائي ما قد يقف عائقاً لتحقيق الأمن الفكري في المجتمع (البقمي، 1425هـ: 2، 10).

وفي هذا الإطار يتفق الباحث مع ما ذهب إليه (هواري وعدون، 2011)، و(الهويش، 2017) من أن مؤسسات المجتمع لاسيما ما يتعلق بمؤسسة الأسرة والمؤسسات التعليمية تعد بمثابة وسائط لترجمة أهداف اجتماعية إلى واقع حي تتمثل في سلوك وأخلاقيات أفراد المجتمع. ومن بين هذه الأهداف تحقيق الأمن الفكري. والتربية بمفهومها الشامل تولي اهتماماً كبيراً بإعداد الفكر وتنميته بوصفه الأساس في عملية اكتساب المعارف والمهارات والقيم والوسائل التي يندمج بها الفرد في مجتمعه، والحفاظ على الفكر يعني ضمان حريته والحث على إعماله في شتى مجالات الحياة. كما أن أهمية الأمن الفكري تنبع من تبوئه مرتبة متقدمة بين أنواع الأمن وصوره الأخرى، ومن ارتباطه الوثيق بتلك الصور، ومن علاقته الوظيفية بها، فمتى وُجدت الرعاية والعناية بالعقل الإنساني؛ أدى ذلك إلى تحقيق الأمن الفكري الذي بدوره يؤدي إلى استتباب الأمن في الجوانب الأخرى كنتيجة طبيعية؛ فمن خلاله يتم حفظ الأمن والنظام العام، وتسود الطمأنينة والاستقرار في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني، ولا يمكن للفرد أن يتصوّر مدى أهمية الأمن الفكري وما يترتب على تحقيقه من إيجابيات إلا بتأمل وإدراك مدى الأضرار المترتبة على فقدانه أو اضطرابه.

سادساً: خلاصة نتائج الدراسة

تتمثل الاستنتاجات الأساسية التي يخلص إليها الباحث من هذه الدراسة فيما يلي:

1. إن التحديات التي تواجه الأمن الفكري كثيرة ومتنوعة، منها الداخلية، والخارجية، ومنها المشترك بين العوامل الداخلية، والعوامل الخارجية والتي تتضمن الغزو الفكري، والحروب العقائدية، والعسكرية النفسية والإعلامية ونشوء الجماعات المتطرفة، والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وغيرها من تحديات حقيقية للأمن الفكري.
2. يعد الانحراف الفكري أخطر مهدد للأمن الفكري.
3. يعد من مهددات الأمن الفكري قصور المؤسسات الاجتماعية ذات العلاقة بالشباب عن القيام بدورها مما يجعل كثير من الشباب يفتقدون التوجيه والمتابعة، ويؤدي إلى لجوئهم إلى أفراد أو جماعات لعرض مشكلاتهم وآرائهم عليهم، وبالتالي إتاحة الفرصة لغرس أفكار منحرفة في عقول هؤلاء الشباب.
4. يشكل الأمن الفكري إشكالية كبيرة تواجه جميع المؤسسات المعنية به.
5. تضطلع الأسرة بدور محوري في تحقيق الأمن الفكري لاسيما فيما يتعلق بتثقيف الشباب وكذلك التربية الفكرية الصالحة لهم، وتنمية روح الانتماء والمواطنة، والتعاون مع المؤسسات الأخرى في هذا الإطار.
6. يناط بالمؤسسات التعليمية القيام بكل ما يلزم كي لا تكون منطلقاً للانحرافات الفكرية لدى الشباب.
7. تنهض المساجد بدور أساسي في العمل على ترسيخ وسطية الإسلام، والتعريف بالأفكار المنحرفة لتحذير الشباب من الوقوع فيها، ومراعاة ألا تكون المساجد منطلقاً للأفكار المتطرفة.
8. يتضمن دور الإعلام في تحقيق الأمن الفكري التأثير في تكوين الاتجاهات الايجابية لدى الشاب، وتعزيز قيم الولاء والانتماء والوطنية، وتصحيح المفاهيم المغلوطة.

سابعاً: توصيات الدراسة

يقترح الباحث في ضوء ما تم استعراضه في المحاور السابقة مجموعة من الوسائل قد يكون من شأنها تفعيل دور المؤسسات المجتمعية في المجتمع السعودي في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب، والتصدي للأفكار المنحرفة والمتطرفة، وتتمثل في الوسائل التالية:

1- صياغة استراتيجية موحدة وشاملة على المستوى الوطني من شأنها العمل على تفعيل دور المؤسسات المجتمعية في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب؛ بحيث تعتمد على تكاملية الأدوار بين مختلف المؤسسات المعنية في المجتمع السعودي؛ كل فيما يخصه؛ وبغية القضاء على أية مهددات للأمن الفكري تمثل خطراً على المجتمع بصفة عامة، والشباب بصفة خاصة. على أن تشترك في صياغة هذه الاستراتيجية وتنفيذها المؤسسات التالية:

أ- المؤسسات الدينية.

ب- المؤسسات التعليمية.

ج- المؤسسات الاجتماعية.

د- المؤسسات الإعلامية.

هـ- المؤسسات المعنية بالحوار الوطني.

و- المؤسسات الأمنية.

إضافة إلى أية مؤسسات أخرى تظهر أهمية مشاركتها في صياغة هذه الاستراتيجية في الواقع العملي، وبما يتناسب وطبيعية المجتمع السعودي.

2- أن تراعي أي خطط أو آليات تنفيذية محددة للتعاون بين مختلف المؤسسات المجتمعية الضوابط التالية:

أ- طبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها الشباب وخصائصها المميزة.

ب- أن تتم وفق خطة زمنية واضحة.

ج- أن تتفق وما تفرضه التطورات الراهنة في تكنولوجيا المعلومات؛ كونها سلاح ذو حدين؛ فمن ناحية قد تكون أحد مقومات تعزيز الأمن الفكري أو في المقابل قد تكون أحد أسباب زعزعته.

د- الإفادة من الإمكانات المادية والبشرية المتاحة لدى كل المؤسسات المجتمعية المحددة؛ بما يساعد على تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب.

تاسعاً: مقترحات بدراسات مستقبلية

بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يقترح الباحث إجراء دراسات مستقبلية تتم بشكل دوري؛ بحيث تستهدف الكشف عن الآتي:

1- مظاهر الانحرافات الفكرية: الثابتة والمتغيرة.

2- الأشكال المستحدثة التي تمثل مهددات للأمن الفكري للشباب.

3- سبل التصدي لمهددات الأمن الفكري للشباب بكافة صورها بالطرق الملائمة التي تحافظ على أمن المجتمع السعودي واستقراره.

مراجع الدراسة

- أبو خطوة، السيد عبد المولى والباز، أحمد نصحي أنيس الشربيني (2014): شبكة التواصل الاجتماعي وآثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد السابع، العدد (15)، ص ص 187- 225.
- أبو شريخ، شاهر ذيب (2014): نحو استراتيجية مقترحة للوقاية من مهددات الأمن الفكري في مساق الثقافة الإسلامية في ضوء حاجات الطلبة الأمنية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، المجلد (34)، العدد (1)، حزيران 2014م، ص ص 19- 30.
- البقمي، سعود بن سعد محمد (1430هـ): نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم، (في): المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات"، في الفترة من ٢٢- 25 جماد الأول ١٤٣٠هـ، كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود، الرياض.
- الجحني، علي بن فايز (1430هـ): دور حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري (رؤية مستقبلية)، ورقة عمل (في): الملتقى الرابع للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمنطقة الشرقية، المملكة العربية السعودية، الثلاثاء 1430/2/29هـ الموافق 2009/2/24م إلى الخميس 1430/3/1هـ الموافق 2009/2/26م.
- الدعجه، حسن عبدالله (1434هـ): نظرية الأمن الفكري، بحث مقدم إلى الملتقى العلمي نحو استراتيجية للأمن الفكري والثقافي في العالم الإسلامي، كلية العلوم الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- الرحيلي، نايف بن راشد (2016): دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد (32)، العدد (67)، ص ص 35- 66.

- السوداني، طالب مهدي (1997): أسس العمل الاجتماعي في المؤسسات الاجتماعية: محاولة لرسم سياسة إصلاح ورعاية سليمة، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد (12)، العدد (24)، ص ص125- 169.
- الشدي، عادل بن علي (1425هـ): مسئولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من 2/21 حتى 2/24 من عام 1425هـ.
- الشرعة، ناصر إبراهيم (2017): دور التربية الإسلامية في تعزيز مبادئ الأمن الوطني لدى الطلبة في المدارس الأردنية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد (13)، العدد (1)، ص ص 221- 242.
- الشريفين، عماد عبدالله محمد ومطالقة، أحلام محمود علي (2014): آليات تأهيل الأسرة لتحقيق الأمن النفسي والفكري لدى الأبناء، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد (30)، العدد (1)، ص ص 87- 132.
- الشقير، عبد الرحمن بن عبد الله (2011): موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث، دراسة ميدانية على عينة من الطلاب والطالبات السعوديين في جامعة الملك سعود بالرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك سعود.
- الشمري، مسلم خيرالله والجردات، محمود خالد (2011): دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة حائل، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المجلد (27)، العدد (54)، ص ص 153- 200.
- الصالح، صالح بن عبدالرحمن (2000): دور العلاقات العامة في تطوير كفاءة المؤسسات الاجتماعية: دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على عينة من المؤسسات الاجتماعية بولاية الخرطوم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
- الصالح، نزار بن حسين محمد وآخرون (1427هـ): المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بتعاطي المخدرات لدى الأحداث والشباب في المملكة العربية السعودية، لجنة دراسة وتطوير المناهج الدراسية في مجال مكافحة المخدرات، اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، وزارة الداخلية.
- الغول، محمد أحمد (2016): دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية، أبحاث الملتقى العلمي تعزيز برامج الأمن والسلامة العامة في المؤسسات التعليمية (الرياض 19- 21 / 5 / 1437هـ . الموافق 28 / 2- 1 / 3 / 2016).
- قمره، لطفية بنت سراج بن علي (2007): مدى توافر الخبرات التربوية المصاحبة في منهج التوحيد وإسهامها في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات الصف الثالث الثانوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- المالكي، عبد الحفيظ بن عبدالله (2006): نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب: دراسة وصفية لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- مخلوف، شادية (2011): واقع جودة الخدمات الاجتماعية في المؤسسات التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية من وجهه نظر المستفيدين، (في): مؤتمر جامعة النجاح بعنوان دور الخدمة الاجتماعية في فلسطين والمنعقد في الأسبوع الأول من شهر تشرين الثاني 2011م.
- نعمه، أديب (2005): إشكاليات البحث في مجال الشباب ومقترحات مستقبلية، اجتماع الجزاء الإقليمي حول الحالة المعرفية لمسوح وبحوث الشباب في الإقليم العربي، شرم الشيخ، القاهرة، 19 – 21 نوفمبر، 2005.

- هواري، معراج عبدالقادر وعدون، ناصر دادي (2011): دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري للطلاب: دراسة ميدانية على جامعة الأغواط بالجزائر، أبحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة الأغواط.
- الهويش، يوسف بن محمد (2017): تعزيز الأمن الفكري في ضوء النماذج والتجارب العالمية المعاصرة للحوار: تطبيق على المرحلة الثانوية في مدينة الرياض، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض.

The role of community institutions in enhancing the intellectual security of Saudi youth.

Abstract: The main objective of this study is to identify the role of community institutions in enhancing the intellectual security of Saudi youth. This study is one of the descriptive analytical studies, which focused on describing and analyzing the contribution of societal institutions to the achievement of intellectual security among Saudi youth in an attempt to identify the main threats to intellectual security and to clarify the role of community institutions in addressing them; and formulating specific proposals that can enhance intellectual security in Based on activating the role of community institutions in order to fulfill their mandated tasks in this regard. The results of the study on the threats of intellectual security among the Saudi youth, that intellectual deviation is the most dangerous threat to intellectual security at the moment. The study pointed out that there are specific roles for the family, educational institutions, mosques and the media, and various media as community institutions in achieving intellectual security among young people in Saudi society. The study concluded by identifying some means of activating the role of community institutions in Saudi society in enhancing intellectual security among young people.

Keywords: Community Institutions- Intellectual Security- Saudi Youth.